برنامج إعداد معلمي مرحلة ما قبل المدرسة في الجزائر ومدى توافقه مع الاتجاهات الحديثة

د. مليكة بن بوزة/جامعة الجزائر

الملخص

تهتم هذه الدراسة بمعرفة واقع برنامج إعداد معلم مرحلة ما قبل المدرسة في الجزائر، كما تسعى لإظهار مدى مواكبة هذا البرنامج للاتجاهات الحديثة في ظل متطلبات العصر، والاستجابة للإصلاحات الداخلية التي تسعى إليها المنظومة التربوية في دولة ناشئة لمواجهة التحديات المستقبلية.

واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، إذ يناقش البحث آليات عملية تقديم هذا البرنامج ومن ثم تقييمه، وإبراز أوجه النقائص فيه، والغرض من ذلك هو العمل على التوصل إلى مستوى عال من الجودة والارتقاء بالنظام التعليمي.

وفي الأخير قدم البحث بعض التوصيات كرؤية جديدة لتطعيم برنامج إعداد مربية الروضة في ضوء الاتجاهات الحديثة التي اقتضتها ظروف الألفية الجديدة ، والطفرة العارمة لثورة المعلومات والتكنولوجيا المتنوعة حتى تتحدد معالم آفاق المستقبل للمنظومة التربوية في الجزائر في ظل العولمة، وتحديات العصر.

Abstract

This study is mainly concerned with the reality of the pre-school Teacher preparation program in Algeria. It also seeks to find out the extent to which it reflects modern trends, and whether it complies with the reforms that have been introduced in the educational system in a developing country which is facing multiple challenges.

This study is based on a descriptive, analytical method. it discusses the mechanisms that are inherent to this program, it then evaluates and highlights its shortcomings in order to improve it qualitatively and upgrade the educational system.

Finally the research has presented, within a new vision, a few recommendations for improving the Kindergarten teacher preparation program in light of recent trends in pre-school education . Given that these new trends match the needs which have been imposed by the new millenium technological revolution, it is hoped that prospects for a new educational system in Algeria can be determined and challenges, due to

المقدمة:

تندرج أهمية موضوع هذا البحث في كون عملية إعداد الطفل تعد من العمليات التربوية الفائقة الاهتمام، والتي تحتاج إلى تضافر الجهود بين كل من الأسرة، والمؤسسة التعليمية، والدولة. ولذلك تعد مرحلة ما قبل المدرسة من المراحل العمرية التي تتطلب رعاية صحية، ونفسية، وسلوكية، وعقلية حتى يتسنى للطفل تكوين شخصية سوية ومتكاملة تضمن له النجاح، والمشاركة الفعالة في بناء المجتمع وتطوره.

ويتعين على كل مجتمع قبل الاهتمام بتعليم الطفل – جيل المستقبل– العناية به أولا من خلال تكوين المعلمة التي تقع على عاتقها المسؤولية الكبرى في هذا المجال . وهو ما يتطلب تمكينها من اكتساب المعارف، والخبرات الضرورية لذلك . أي إعدادها إعدادا جيدا، وتزويدها بالخبرة لتطوير كفاءتها المهنية، والعلمية، والتربوية، بالإضافة إلى الجوانب الإنسانية والاجتماعية التي يجب أن تتمتع بها. وذلك حتى تنجح في أداء وظيفتها السامية بقدر عال من التفوق والتميز.

ومما لا شك فيه أن الدول المتقدمة تولي اهتماما كبيرا لمكانة المربية في إنجاح العملية التربوية. ولذلك تهتم هذه الدول بإعداد هذه المربية بتدريبها، وتطوير برامج تعليمها، ومتابعتها في الميدان لأنها العنصر الفعّال، والايجابي في عملية تربية رجل الغد. فالمعلمة تمثل القدوة الرئيسية التي ستؤثر في بناء شخصية الطفل وذلك من خلال تعاملها معه، ومن خلال سلوكها أيضا ، وتوجيهاتها اليومية له، ومدى وعيها لرسالتها التربوية السامية. وذلك لتحقيق الغاية المنشودة التي تصبو إليها كل شرائح المجتمع ألا وهي إنجاح عملية تربية الطفل، وغرس القيم ، والمبادئ في نفسه، والتي ستساعده في صقل شخصيته.

وبالنظر لتلك الأهمية الكبيرة التي يكتسيها هذا الموضوع فقد حظي باهتمام خاص من قبل المؤسسات المعنية في الجزائر. حيث تعد الجزائر من بين الدول العربية السبّاقة التي أولت اهتماما خاصا بتربية الأطفال، منذ فجر الاستقلال، إذ سارعت إلى فتح مؤسسات رياض الأطفال في كافة أرجاء الوطن. كما عملت على وضع ، وتنفيذ برامج تعليمية لتكوين كوادر مهنية ذات خبرة، وكفاءة عالية للتكفل بإعداد هذه الشريحة من أجيال المستقبل. وهو ما يستدعي البحث عما إذا كانت مخرجات تلك البرامج المطبقة في الجزائر قد جرى تحقيقها في الواقع العملي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها من أوائل الدراسات التي تبحث، وتستقصي واقع إعداد معلم ما قبل المدرسة في الجزائر. كما أنها تهتم بتقييم برنامج إعداد وتكوين مربية الروضة ، وإبراز مواطن الضعف والقوة فيه حتى تستفيد منها الجهات المعنية فتعمل على مراجعته، وإعادة النظر في مقرراته، وإدخال تعديلات جديدة عليه وذلك بإثراء الايجابيات وتطويرها والتخلص من السلبيات. وكذلك استدراك الثغرات للوصول إلى برنامج متكامل يسمح بإعداد مربية ذات كفاءة عالية تستطيع أن تواجه – بكل ثقة – تحديات العالم المتغير ضمن اتجاهات العولمة، وما أفرزته من ثورة علمية ومعلوماتية ضخمة .

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- التعرف على واقع برنامج تكوين مربية الروضة في الجزائر، وذلك من خلال التطرق إلى محتوى هذا البرنامج، وعرض الوسائل المتنوعة التي يقدم بها.

2- تقييم برنامج إعداد معلمي مرحلة ما قبل المدرسة، والكشف عن الجوانب السلبية.

3- إبراز مدى فاعلية البرنامج في تكوين المعلم الكفء.

4- تقديم مجموعة من الاقتراحات لتحسين آليات تطبيق برنامج إعداد مربية الروضة، وإثراء محتواه وتطويره .

مشكلة البحث:

إن "المعلم" حجر الأساس في إنجاح العملية التربوية في مختلف مستوياتها إلا أن مربية الروضة تحظى باهتمام متزايد من طرف المسئولين عن قطاع التربية والتعليم وذلك لأنها هي المسئولة عن إعداد النشء، وهي التي تساعد الطفل على تشكيل شخصيته، وصقل مواهبه منذ سنواته الأولى. ولأن طفل اليوم هو رجل الغد فيجب الاهتمام بتدريب هذا المعلم وتكوينه حتى يتسنى له القيام برسالته التربوية، ومواجهة التحديات المستقبلية الجديدة التي تفرض علينا التغير، والتطور، والخروج من النظام التعليمي التقليدي والولوج إلى عالم التكنولوجيا المعاصرة، ومحاولة الاستفادة من تقنياتها، ووضع تصورات لبرامج تعليمية جديدة.

وانطلاقا مما سبق فإن مشكلة موضوع هذا البحث تتحدد في معرفة مدى مساهمة الأنشطة والبرامج التأهيلية الأكاديمية التي تتبناها المؤسسات الخاصة، والعامة في إعداد معلمي مرحلة ما قبل المدرسة في الجزائر .

تساؤلات البحث :

يسعى هذا البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- كيف يتم إعداد معلمي مرحلة ما قبل المدرسة في الجزائر؟.و ما الأنشطة والبرامج التأهيلية الأكاديمية التي تتبناها المؤسسات الخاصة والعامة في تدريب المربية في الجزائر؟.
- ما مدى تركيز هذه البرامج على الطرق الحديثة كتعليم اللغات، والكومبيوتر، والانترنيت، وبرامج الرعاية الصحية، والفنون... لمساعدة المعلمة على الولوج إلى عالم الطفل، وفهم سلوكياته المختلفة ، وإيجاد السبل الناجعة للتواصل معه ؟.
- ما مدى التزام تلك البرامج بمرجعية التراث العربي الأصيل، ومبادئ وقيم الدين الحنيف، لغرس بذور التربية الأولية الصحيحة في أجيال المستقبل؟.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي لتشخيص الوضع الراهن لواقع برنامج إعداد معلمي رياض الأطفال في الجزائر، وتقديم مقترحات لتقييمه، وذلك لتطوير العملية التربوية في ضوء الرؤى المستقبلية.

مصطلحات البحث:

➢ **مرحلة ما قبل المدرسة: Le préscolaire**

تتبنى الباحثة في هذا الموضوع التعريف الرسمي الذي حدده المشرع الجزائري في المادة 38 من القانون التوجيهي للتربية الوطنية . حيث ورد فيه أن مرحلة ما قبل المدرسة هي: « ... مختلف مستويات التكفل الاجتماعي والتربوي للأطفال الذين يتراوح سنهم بين ثلاث (3) و ست (6) سنوات». (النشرة الرسمية،2008، ص74).

➢ **روضة الأطفال: Jardin d'enfants**

هناك تعريفات كثيرة لهذا المصطلح . وقد استندت إلى التعريف الذي قدمته الباحثة فيروز شرغال (2004) حيث أنه من وجهة نظري يعد تعريفا أكثر شمولية ودقة لمفهوم الروضة، إذ ترى أنها ليست « مكانا لمراقبة الطفل» على حد تعبير جان فيال Jean Vial في انتظار عودة والديه من العمل لاصطحابه إلى البيت، بل هي:

«... مؤسسة تربوية تستقبل الطفولة المبكرة من 3 إلى 6 سنوات وتعمل على خدمتهم ورعايتهم بطرق مدروسة ونظريات علمية تتجسد في استغلال وسائل وبيئة تعليمية تدعم نمو شخصية الطفل في جميع النواحي، العقلية والنفسية والحسية والاجتماعية بشكل فعال وسليم» (ص 9).

- **مربية الروضة : Educatrice**

اعتمدت في هذا المجال على التعريف الذي قدمته الباحثة عتاب مصطفى(د.ت)، حيث ترى أن مربية الروضة « هي الإنسانة التي تقوم بتربية الأطفال في الروضة داخل غرفة النشاط وخارجها من خلال تعايشها اليومي مع الأطفال ، وتهدف من خلال عملها إلى تحقيق الأهداف التربوية للروضة».

الدراسات السابقة :

لقد حظيت مرحلة "الطفولة" باهتمام كبير من قبل الباحثين الذين قدموا دراسات وافية عن تربية الطفل، وعن البرامج الملائمة لإعداده، وهذا لإنشاء جيل الغد. بينما لم يلق "معلم" طفل هذه المرحلة الاهتمام المطلوب، وذلك للاعتقاد الذي كان سائدا في المجتمعات العربية: أن الطفل يذهب إلى الروضة للعب، والنوم... وبالتالي فهو لا يحتاج إلى مربية "متعلمة ومثقفة" بل يكفي أن تلعب معه دور "الحارس" فقط. وذلك عكس معلم الأطوار الدراسية المختلفة من الابتدائي إلى الجامعي التي تولت الوزارات، والمؤسسات التعليمية الإشراف على برامجه، والعمل على تقيميها، وتطويرها.

ولهذا فإن الدراسات التي تهتم بموضوع بحثنا قليلة إن لم نقل شبه معدمة، ومن بينها:

1. <u>دراسة Moussa(1986)</u>:

" Ces représentations de la crèche chez les mères travailleuses "

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أنها تعد من الرسائل الجامعية الأولى التي تناولت موضوع "مرحلة ما قبل المدرسة" في الجزائر. كما أنها أرخت لنشأة رياض الأطفال منذ العهد الاستعماري إلى فترة الثمانينيات من القرن الماضي. كما حددت الباحثة الدور الأساسي الذي تلعبه الروضة في حياة الأم العاملة، وأكدت على ضرورة فتح مدارس جديدة لتلبية الطلب المتزايد من طرف الأمهات العاملات. وخلصت الدراسة إلى ضرورة إعداد دورات تدريبية خاصة للمربية، والاهتمام بتحسين مستوى أدائها، وتنمية قدراتها لأنها هي الركيزة الأساسية التي تتكفل بالطفل، وتقوم بدور "الأم" في الروضة.

2. <u>دراسة شرغال (2004)</u>:

"تقويم أداء وإعداد مربيات رياض الأطفال وتأثره بظروف العمل والإشراف التربوي"

تهدف الدراسة إلى معرفة أهم الظروف المادية والمعنوية المحيطة بعمل المربية داخل الروضة، وذلك من خلال دراسة ميدانية لروضات منطقة (المدنية) بالجزائر العاصمة. حيث استعرضت الباحثة تاريخ إنشاء رياض الأطفال في الجزائر، ثم قدمت خصوصيات المربية، وركزت على دورها الأساسي داخل الروضة. كما بينت أهمية الإعداد المهني لمربية رياض الأطفال. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها:

- إن توفر الوسائل التعليمية، وإعداد البيئة التعليمية المناسبة، والإشراف، والإعداد المستمر لتطوير الخبرة كلها عناصر رئيسية تؤثر على تقويم أداء المربية، وتساعد على الأداء الفعال.

وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بتطوير مهارات المربية لمسايرة كل التطورات، ثم اقترحت أن تضم كل رياض الأطفال في الجزائر إلى وزارة التربية، وذلك لإعطائها صبغة تربوية إلزامية.

3. دراسة بن غبريت Benghabrit (2005):

'Le préscolaire en Algérie : état des lieux et perspectives

هدفت الدراسة إلى إبراز أهمية مرحلة ما قبل المدرسة في الجزائر. فاستعرضت تاريخ رياض الأطفال مع مقارنة ما بين المرحلتين التاريخيتين: قبل الاستقلال وبعده، لتبين واقع مدارس رياض الأطفال العامة منها والخاصة. وأوصت الباحثة بضرورة الاهتمام بتكوين المربية، وبتوفير كل الوسائل الكفيلة بتحسين مستواها، وبتنمية قدراتها المهنية حتى تنجح في القيام برسالتها التربوية. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، أهمها: أن رياض الأطفال أصبحت ضرورة من ضرورات الحياة اليومية في حياة الفرد الجزائري. فهي ليست فقط ضرورة اجتماعية ولكنها ضرورة تربوية أيضا، إذ تلعب دورا ايجابيا وحاسما في عملية تربية الجيل الواعد.

4. دراسة مصطفى (2006):

"أثر إعداد وتدريب معلمة رياض الأطفال على نجاحها في عملها"

حاولت الباحثة الإجابة عن التساؤلات التالية: هل يتم اختيار المعلمات وفقا لشروط محددة؟ وهل هناك أثر لإعداد وتدريب معلمة الروضة على نجاحها في عملها؟ ثم استعرضت الدراسة واقع رياض الأطفال في الجمهورية العربية السورية. وتستمد هذه الدراسة أهميتها من أنها حددت:

1 – شروط اختيار معلمات رياض الأطفال.

2 – الطرائق والأساليب المستخدمة في تدريب معلمات رياض الأطفال قبل وأثناء الخدمة بما يتوافق مع تطورات العصر.

3 – مهام المشرف التربوي، ومن بينها توجيه المعلمة، ومتابعة العملية التربوية وذلك لتحقيق الأهداف التربوية المتعلقة بتربية طفل الروضة.

5. دراسة المفرج، المطيري، حمادة (2007):

"الاتجاهات المعاصرة في إعداد المعلم وتنميته"

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على أحدث الاتجاهات المعاصرة في مجال إعداد المعلم، وتنميته مهنيا. وقدمت الدراسة مسحا شاملا للدراسات السابقة، كما توصلت إلى رسم تصور مقترح لتطوير نظام إعداد المعلم.

ومن بين التوصيات المقترحة:

- الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في مجال إعداد المعلم.
- الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم الالكتروني في إعداد المعلم، والاعتماد على مهارات استخدام التكنولوجيا.
- إعادة النظر في المناهج الدراسية بكليات التربية، ومراجعتها، وتطويرها بما يتناسب مع العصر الحالي.
- تطوير البحث العلمي في مجال تدريب المعلم.

6. دراسة بوشينة (2008):

" التربية التحضيرية في الجزائر: واقعها وتحديات تعميمها"

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على دور التربية التحضيرية في إنماء شخصية الطفل، وإبراز الخصائص السيكولوجية والتربوية لطفل هذه المرحلة. واستعرضت الدراسة تاريخ رياض الأطفال في العالم، ثم نشأتها في الجزائر (قبل الاستقلال وبعده)، كما ركزت على أهمية تكوين المعلم.

ومن بين التوصيات التي قدمتها هذه الدراسة ما يلي:

- الدعوة إلى تطوير منظومة التربية التحضيرية في ضوء التوجهات العالمية المعاصرة.
- الدعوة إلى جعل التربية التحضيرية تربية إلزامية.
- ضرورة تأهيل المعلم أكاديميا، والعناية بعمليات الإعداد، والتدريب لتجديد المعلومات.

7. دراسة الكرمي (2008):

"توجهات حديثة لأعداد معلم المستقبل"

أجريت هذه الدراسة للتعرف على كيفية إعداد المعلم، وتطوير مهاراته التعليمية. وحددت خمسة أدوار رئيسية للمعلم العصري هي كالآتي: التعليمية، التربوية، الإدارية، الاجتماعية، والإنسانية. وخلصت الدراسة إلى حصر مجموعة من العوامل المساعدة في تكوين معلم المستقبل، أهمها: أهمية تأهيل المعلم، وتدريبه أثناء الخدمة، وضرورة استخدام التكنولوجيا الحديثة، والعمل ضمن فريق. ويضيف الباحث عاملا أساسيا وهو إتقان أكثر من لغة حتى ينجح المعلم في أداء دوره التربوي، والتعليمي على أكمل وجه.

8. دراسة الناقة، أبو الورد (2009):

"إعداد المعلم وتنميته مهنيا في ضوء التحديات المستقبلية"

ركزت الدراسة على دور الاتجاهات التربوية الحديثة في مجال إعداد المعلم، وبينت ضرورة تدريب المعلم وتنميته مهنيا لمواجهة تحديات العصر. وخلص البحث إلى مجموعة من التوصيات يمكن تلخيصها فيما يلي:

- إن تطوير التعليم لا يتأتى إلا بإصلاح برامج إعداد المعلم.
- تحديث طرق التدريس في كليات إعداد المعلم.
- توظيف التكنولوجيا الحديثة في كليات التربية.
- مواكبة المناهج للنمو المعرفي المتسارع.
- الاهتمام بالإعداد الثقافي للمعلم في عصر العولمة .
- الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في مجال إعداد المعلم.

واقع التعليم في الجزائر:

أ- مرحلة ما قبل الاستقلال

لقد حاول الاستعمار الفرنسي منذ أن نزلت جيوشه بميناء سيدي فرج يوم 5 يوليو من عام 1830 طمس معالم هوية الشخصية الجزائرية، ولتحقيق هذا الغرض عمدت فرنسا إلى غلق منارات العلم والمعرفة التي كانت منتشرة عبر التراب الوطني، ومطبقة بذلك شعارها المعهود: "شعب جاهل يسهل حكمه".

لقد تصدى الجزائريون لهذه السياسة الاستعمارية، ورفضوا عملية (الجهل والأمية) التي فرضها المستعمر على أبنائهم، فمارسوا ضغوطا جعلت فرنسا تصدر عام 1904 قانونا جديدا تم بموجبه السماح للأهالي بإعادة فتح الكتاتيب (المدارس الأهلية) بشرط أن يتحصل صاحبها على رخصة رسمية من الإدارة الفرنسية. كما أنها حددت مجالات الدراسة في تحفيظ آيات القرآن الكريم فقط، ومنعت منعا باتا تدريس تاريخ الجزائر ، والحضارة العربية الإسلامية. وكل من لا يلتزم بهذا القانون ستسلط عليه عقوبة السجن أو النفي ليكون عبرة للآخرين. وهكذا تعززت اللغة الفرنسية التي أخذت مكانة اللغة العربية الأم، كما عمم تداولها في الإدارة والمدارس والمعاملات اليومية وذلك لفرض الهوية الفرنسية – بما تحمله من قيم وحضارة وتاريخ– على الشعب الجزائري، وتقضي تماما على هويته الثقافية والفكرية والدينية والاجتماعية، وتقطع جذوره الضاربة في أعماق الحضارة العربية الإسلامية.

ولقد تبنت "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" (1931) بقيادة رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس(1889 – 1940) المشروع التربوي، وحملت على عاتقها مسؤولية تربية النشء الجديد، والاهتمام بالمنظومة التربوية، وبنشر العلم في الكتاتيب، وفي المدارس للكبار والصغار. ولتحقيق هذا الهدف التنويري قام أعضاء هذه الجمعية بالإنفاق على هذه المدارس من أموالهم الخاصة لفتح مجال التعليم لأبناء الجزائر. كما عملوا على إعداد المعلم، فقاموا بابتعاث العشرات من الطلبة المتميزين إلى معاهد وجامعات بعض الدول العربية، كما أن الكثير منهم قد حوّل بعض غرف بيته إلى قاعات للدراسة وتحصيل العلم، وذلك لوعيهم أن عملية التعليم هي المعركة الحقيقية التي يجب أن يلتزم بها كل مواطن للحفاظ على المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية، ولغرس قيم ومبادئ حضارتنا العربية الإسلامية في نفوس الجيل الجديد، ولإفشال مخطط فرنسا الاستعماري الذي يحمل شعار "الجزائر فرنسية" وتعميق الحقيقة الجوهرية "الجزائر جزائرية".

ب– مرحلة ما بعد الاستقلال:

عندما استعادت الجزائر استقلالها عام 1962م، حاولت الاهتمام بمجال التعليم وذلك بتأسيس المنشآت التعليمية وبناء المدارس، والثانويات، والجامعات في كافة أرجاء الوطن. ولقد «... سخرت حصة معتبرة من إمكانياتها وثرواتها الوطنية لتنمية قطاع التربية الوطنية... كما تبنت مبدأ ديمقراطية التعليم ومجانيته وإلزاميته...» (النشرة الرسمية، ص 65) على كل أبناء الوطن حسب الأمر رقم 76–35 المؤرخ في 16 أبريل/ نيسان 1976 والمتضمن تنظيم التربية والتكوين في الجزائر.

نشأة رياض الأطفال في الجزائر:

لقد أنشأ الاستعمار الفرنسي مع أوائل القرن العشرين (1905) بعض المؤسسات التربوية التي تعنى بالأطفال الذين لم يبلغوا السن القانونية للالتحاق بالمدرسة، لتستقبل أبناء المعمرين الذين تتراوح أعمارهم بين الرابعة والسادسة من العمر، كما أنشأ الآباء البيض(الإرساليات التبشيرية المسيحية) بعض المؤسسات للتربية التحضيرية. ولقد كان عدد هذه المدارس قليلا ومحدودا، وفي المدن الكبرى فقط. أما أبناء الجزائريين الذين حرمهم المستعمر من الالتحاق بهذه المؤسسات، فكان أهلهم يلحقونهم بالكتاتيب لتعلم مبادئ القراءة، والكتابة، والحساب، وحفظ القرآن الكريم. (بوشينة، 2008 ، ص 196)

وبعد الاستقلال حولت الدولة الفتية كل رياض الأطفال إلى مدارس ابتدائية لاستقبال التلاميذ الذين بلغوا سن ست سنوات– وهو السن القانونية للالتحاق بالمدرسة – وذلك حتى تسد النقص في عدد المدارس الابتدائية، وارتفاع

نسبة الأمية. ولم يستثن من ذلك إلا المدارس التابعة للإرساليات المسيحية التي كانت تنشط في الجزائر ، وتلك التابعة للبلديات (بوشينة،2008، ص197).

وتذكر الباحثة فيروز شرغال(2004) أن المرحلة التعليمية لمرحلة ما قبل المدرسة لم تعرف انطلاقتها الفعلية في الجزائر إلا في عام 1976 حيث أدخلت هذه المرحلة « في السلم الهرمي للتعليم في الجزائر» وذلك بصدور المرسوم الرئاسي الصادر في الجريدة الرسمية بتاريخ 16 أبريل 1976. حيث نصت المادة الثامنة منه: « يستغرق التعليم التحضيري مدة سنتين، ويقبل فيه الأولاد الذين تتراوح أعمارهم بين أربع وست سنوات كاملة، وذلك وفقا لشروط يحددها الوزير المكلف بالتربية».(ص65 – 66). ولقد شجع هذا المرسوم الهيئات العمومية، والادارات، والجماعات المحلية، والمنظمات الجماهيرية، والمؤسسات الإشتراكية، ولجان التسيير... ما عدا الأشخاص والجمعيات أو الشركات الخاصة أن تفتح مؤسسات التعليم بعد الحصول على رخصة من الوزير المكلف بالتربية، على إنشاء مدارس رياض الأطفال التي سرعان ما انتشرت في كافة أنحاء البلاد(Union,1984,p11). كما صدر الأمر رقم 35 /1976 الذي ينص على تأميم المدارس التي كانت تعمل في الجزائر تحت مظلة الارساليات التبشيرية الفرنسية، واستعادت بذلك الدولة مدارس رياض الأطفال، وتولت الاشراف عليها.(بوشينة، 2008، ص196)

ومع أواخر القرن الماضي، وتماشيا مع الطفرة الديمقراطية التي عاشتها البلاد لمواكبة العصر، سمحت الدولة للمستثمرين الخواص بفتح مؤسسات رياض الأطفال تحت إشراف وزارة التربية، وذلك عند اصدارها لمنشور تنفيذي في سنة 1992 من وزارة الخدمات الاجتماعية، (Benghabrit,2005,p102)، فظهر بموجبها حينئذ عدد هائل من هذه المدارس التربوية التي صارت تتنافس فيما بينها في اختيار أحدث البرامج التربوية، وتوظيف المربيات المؤهلات حتى تكسب ثقة الأهل، وتستقطب بذلك عددا كبيرا من الأطفال.

غير أن اهتمام الدولة الجزائرية بمستقبل الطفل وحرصها على إعداده للمسار التعليمي قد جعلها تستحدث عام 2002 ما يسمى بـــ "التربية التحضيرية "ولقد حددت المادة 38 من القانون التوجيهي للتربية الوطنية(النشرة ،2008) هذه المرحلة بأنها «المرحلة الأخيرة للتربية ما قبل المدرسية، وهي التي تحضر الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين خمس (5) و ست (6) سنوات للالتحاق بالتعليم الابتدائي». (ص74)

كما حدد هذا القانون أيضا أهداف هذه المرحلة بما يلي: « تنمية الشخصية، إيقاظ الحس الجمالي، إدراك الجسم واكتساب مهارات حركية والتنشئة الاجتماعية وممارسة التعبير» (بوشينة،2008،ص 30). ونستنتج من هذه الأهداف التي سطرتها وزارة التربية أنها تعمل على تهيئة الطفل نفسيا وتربويا للدخول إلى المدرسة. ورغم أهمية هذه المرحلة – التي تستغرق سنة واحدة – إلا أنها غير إلزامية، وغير معممة في كافة المؤسسات التربوية، وذلك لمحدودية الموارد البشرية منها والمادية على حد سواء (بوشينة ،2008،ص31)

ولقد عمدت الوزارة جاهدة على تطوير التربية التحضيرية، وتجسيد تعميمها وذلك « بمساعدة الهيئات والإدارات والمؤسسات العمومية والجماعات المحلية والمنشآت الاقتصادية قصد الاستجابة لطلب الأولياء بخصوص التكفل بأبنائهم لتعميم التربية التحضيرية ابتداء من سنة 2008». (بوشينة ،2008، ص33). كما سمحت للقطاع الخاص بفتح هياكل لتدريس هذه المرحلة التربوية داخل المدارس الخاصة، أو في رياض الأطفال (بوشينة ،2008، ص75).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن وزارة التربية لم تترك المجال مفتوحا أمام أصحاب المؤسسات الخاصة بل ألزمتهم بتطبيق معايير البرنامج الذي حددته ، كما أنها فرضت على كل مدارس التربية التحضيرية – العامة منها والخاصة–

التفتيش، والمراقبة البيداغوجية. غير أنه يلاحظ أنه رغم كل المجهودات التي قامت بها وزارة التربية لتعميم (التربية التحضيرية) على كامل أبناء الجزائر إلا أن هذه العملية لم تتحقق بصورة شاملة ونهائية، وخاصة في المناطق الداخلية ، وذلك لعدم توفر الكوادر التعليمية، والهياكل المدرسية الكافية لاستقبال الأعداد الهائلة من أطفال هذه المرحلة.(بوشينة ،2008، ص32)

وأخيرا نشير إلى أن المشرّع الجزائري قد سمح حسب المرسوم التنفيذي الذي صدر عام 2008 للمربية التي لا تنتمي إلى مؤسسة رسمية، العمل في بيتها بشرط أن لا تتكفل بأكثر من ثلاثة أطفال. ولقد أطلق عليها اسم "مساعدة حاضنة". وحسب المعلومات المتوفرة لدينا فإن الجزائر هي أول بلد عربي يلجأ إلى تقنين عمل المربية خارج الإطار الرسمي للدولة. وانطلاقا مما سبق فإنه يمكن توضيح نظام رياض الأطفال في الجزائر من خلال الجدول الآتي:

اسم المؤسسة	عمر الطفل	مكان الاستقبال	النظام المتبع	نوعها
دار الحضانة	مواليد جدد – 3 سنوات	دار الحضانة	غير إلزامية	خاص / عام
روضة الأطفال	3- 6 سنوات	روضة الأطفال	غير إلزامية	خاص / عام
التربية التحضيرية	5-6 سنوات	روضة الأطفال/المدرسة	غير إلزامية	خاص / عام
خارج المؤسسة الرسمية (مساعدة حاضنة)	0- 6 سنوات	منزل المربية	غير إلزامية	خاص

واقع مؤسسات إعداد معلمة مرحلة ما قبل المدرسة في الجزائر:

افتتحت أول مدرسة لإعداد مربيات الأطفال في الجزائر بعد الاستقلال يوم 24 يناير 1969 في بلدية "المدنية" بالجزائر العاصمة تحت وصاية المجلس الشعبي البلدي، وبمساعدة بيداغوجية من منظمة خيرية ألمانية تسمى La Caritas allemande. ومع بداية الألفية الجديدة تم تحويل هذه المدرسة إلى بلدية "بولوغين" يوم 21 يناير 2002 لتستأنف نشاطها من جديد. ونشير إلى أن «... هذه المدرسة معتمدة رسميا من قبل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بمقتضى القرار رقم 657/ AB المؤرخ في 2 يونيو 1969 والموافق عليها من قبل ولاية الجزائر تحت رقم 19 بتاريخ 21 يناير 1969 » (شرغال،2004، ص 113).

غير أن سنة 1976 قد عرفت نقلة نوعية كبيرة في مجال التربية لمرحلة ما قبل الالتحاق بالمدرسة في الجزائر، إذ صدر الأمر رقم 76-35 المؤرخ في 16 أبريل عام 1976 والمتضمن تنظيم التربية والتكوين. حيث أصدرت الوزارة النصوص القانونية لتنظيم هذه المؤسسات، والتي تنص على أن تسارع كل المؤسسات، والهيئات لفتح مدارس رياض الاطفال لأنها اللبنة الاولى، والدعامة الأساسية للمنظمة التربوية. (Conseil,1998,p45) كما سارعت الوزارة إلى فتح مدارس لتكوين المعلمين الذين سيتكفلون بتربية أطفال هذه المؤسسات.

وبذلك أنهت الوزارة الفوضى التي كانت سائدة في هذا المجال. إذ كان عدد كبير من المربيات يلتحقن مباشرة بمؤسسات رياض الأطفال بدون أي تكوين مسبق يتعلق بهذا المجال!!. . فكانت المربية تنمي مهارات معاملة الطفل وتوجيه سلوكياته وتقييمها من خلال الخبرة، والتجربة التي تكتسبها أثناء القيام بعملها اليومي في الروضة. ولاستدراك ذلك فقد أولت الوزارة اهتماما متزايدا لإعداد المعلم وتكوينه، ولم تفرق في ذلك بين معلم رياض الأطفال أو معلم الابتدائي أو الثانوي أو الجامعي. حيث نصت المادة 49 على أن « التكوين عملية مستمرة لجميع المربين على جميع

المستويات، ومهمته أن يتيح الحصول على تقنيات المهنة، واكتساب أعلى مستوى من الكفاءة والثقافة والوعي الكامل بالرسالة التي يقوم بها المربي» (موقع وزارة التربية).

وقد شهدت بداية الألفية الثالثة الانفتاح الواسع على سوق العمل، وزيادة – غير معهودة – في انتشار رياض الأطفال خاصة في المدن الكبيرة، مما أدى إلى الطلب المتزايد على خدمات المربية. ومع تزايد نسبة الطلبة الذين يبحثون عن التكوين والتأهيل للترشح لهذه الوظيفة، اضطرت الوزارة الوصية – التي لم تعد معاهدها كافية لاستيعاب هذا العدد الهائل من المترشحين– لفتح الأبواب للقطاع الخاص حتى يشارك بموارده البشرية والمادية، وبمؤسساته التربوية في تكوين معلمي رياض الأطفال.

ولتحقيق هذه الغاية فقد تم فتح تخصصات جديدة وتنظيم دورات تدريبية خاصة بعالم الطفل والعائلة. ويظهر ذلك جليا لكل من يتصفح الجرائد اليومية، والأسبوعية الجزائرية حيث سيتفاجأ بعدد من الإعلانات المغرية التي تنشرها المعاهد، تعلن فيها عن الدورات – المستمرة على مدار العام – والتي تقدمها للطلبة الذين يرغبون في الحصول على شهادة مربيات الروضة، أو مشرفي الروضة ومستشاري الطفل.

آلية إعداد معلمة مرحلة ما قبل المدرسة في الجزائر:

يتم إعداد وتكوين معلمي الروضة في الجزائر من خلال عقد دورات، وورش عمل تدريبية تتناول مختلف جوانب التعليم في هذه المرحلة. ويتم ذلك على النحو الآتي:

1 – أهداف الدورة:

لقد شهد عصرنا الحديث تطورا واضحا في أهداف تربية الطفل بما يتوافق مع الاتجاهات المعاصرة في التربية. وقد نتج عن هذا التحول ظهور أهداف جديدة لمرحلة الروضة تتطلب برامج خاصة لتدريب المربيات حتى تتم عملية تجسيد هذه الأهداف، ومحاولة بلوغ تحقيقها على المستويين النظري والتطبيقي (قطامي،2008،ص 26). وتماشيا مع هذه النظرة الجديدة لرياض الأطفال فقد حددت وزارة التربية الأهداف المرجوة – بعد انتهاء فترة التدريب – بما يلي:

أ– أهداف عامة متعلقة بإنماء مهارات المربية:

1. تمكين المربية من اكتساب مهارات وظيفية للتعامل مع الأطفال.
2. معرفة مراحل نمو الطفل (من الميلاد إلى ست سنوات).
3. التحكم في بيداغوجية رياض الأطفال.
4. معرفة شخصية الطفل، والقدرة على فهم سلوكياته المتغيرة.
5. معرفة تقنيات الاتصال، ووسائل العمل لإيصال المعلومات للطفل.

ب – أهداف خاصة متعلقة بتحديد علاقة المربية بالطفل:

1. تنظيم برنامج الطفل وتهيئة البيئة التربوية المناسبة له.
2. تحفيز حاجة الطفل الضرورية للتعلم والاتصال.
3. استغلال وتوجيه فضول الطفل الطبيعي، وتنمية الذكاء لديه، ومساعدته على فهم واكتشاف العالم الذي يحيط به.
4. تنمية مختلف الادراكات لدى الطفل، كالملاحظة، والفهم، والإعجاب...

5. توجيه، وتحفيز، ودفع عملية التعلم لدى الطفل.
6. تنمية مختلف كفاءات الطفل، وقدراته.
7. تهيئة الطفل للالتحاق بالمدرسة.

2- مكان التدريب:

إن الجهة التي تتولى تكوين مربية رياض الأطفال في الجزائر هي:

أ- المعاهد الوطنية التابعة لوزارة التربية.

ب- معاهد التكوين الخاصة التي حصلت على الاعتماد الأكاديمي من الدولة.

والملاحظ أن عددا كبيرا من المتدربات يفضلن التسجيل في المعاهد التابعة للدولة، وذلك لأنهن ينلن الأولوية في التوظيف بعد التخرج.

3 - شروط الالتحاق بالدورة:

تشترط بعض المعاهد الحصول على شهادة التعليم المتوسط (الصف التاسع) للالتحاق بمركز التدريب، بينما مراكز أخرى لا تشترط أي مستوى تعليمي معين، فيكفي أن تكون المتدربة تعرف القراءة والكتابة، كما أن جل المراكز (الوطنية منها والخاصة) لا تحدد جنس المتربص. غير أنه على ما يبدو فإن الرجل الجزائري يعتبر هذه الوظيفة بعيدة عن اهتماماته، ويرى أنها وظيفة نسائية بحتة. ولهذا نجد أن مهنة مربية الروضة في الجزائر احتلتها النساء بنسبة 100% من دون منازع. وكذلك الأمر بالنسبة لوظيفة (مشرفة الروضة)، إذ نادرا جدا ما يتحمس رجل لفتح روضة أطفال والإشراف عليها. فحتى إذا قام شخصيا بكل الإجراءات الإدارية، فإنه سيترك مهمة إدارة المؤسسة لزوجته، أو لابنته، أو لأي امرأة أخرى من العائلة أو خارجها لأنه يرى - حسب رأيي- أن الجنس اللطيف أقرب إلى عالم الطفل.

4 - نظام الدورة:

لا توجد لائحة قانونية تحدد فيها الفترة الزمنية الكافية التي تستغرقها فترة تكوين المتدربة، غير أن معظم المعاهد اتفقت على أن هذه الفترة تتراوح ما بين 4 و 5 أشهر حيث تقسم إلى مرحلتين أساسيتين وتلتزم بها كل مراكز التدريب دون استثناء.

أ- **التكوين النظري**: إن الهدف الرئيسي من هذا التكوين هو «... تعميق معارف الاختصاص الأساسية للمتكونين وتزويدهم بالمهارات المهنية والنظرية والتطبيقية» (شرغال،2004، ص 114).

يستغرق التكوين النظري في معظم المعاهد ما بين ثلاثة إلى أربعة أشهر بمعدل 3 ساعات في اليوم، وبواقع مرتين أو ثلاثة في الأسبوع. ويتراوح عدد المتدربات في الصف الواحد ما بين 6 إلى 8 طالبات. كما يتولى مهام التدريس أساتذة متخصصون في علم النفس، وفي معظم الأحيان، هم من أساتذة كلية التربية.

ونشير هنا إلى أن بعض المعاهد الخاصة (مثل: مركز ابداع الاعلامي)* تقدم برنامجا تدريبيا مكثفا يدوم 5 أيام لتأهيل المربية التي تريد تجديد معلوماتها، والاطلاع على النظريات الجديدة في عالم التربية.

ب-التدريب العملي:

بعد أن تأخذ المتدربة كل الدروس النظرية تنزل إلى الميدان للاحتكاك بعالم الطفل، وتحاول تطبيق النظريات التربوية التي تعلمتها على أرض الواقع من أجل تحسين أدائها. أما المدة الزمنية الملزمة التي يجب أن تتدرب فيها الطالبة فتتراوح ما بين أسبوعين وشهر وذلك حسب قانون كل معهد. وتقضي المتدربة الفترة المحددة لها داخل الروضة التي قامت باختيارها أو في تلك التي وجهها إليها المركز المسؤول عنها، وتؤدي كل الواجبات اليومية التي تقوم بها أية مربية عادية، وتخضع لمراقبة ومسؤولية مشرف ميداني، وهي في معظم الحالات مديرة الروضة نفسها، وهي الملزمة بملء (دفتر التدريب) الخاص بكل طالبة.

* Ibdaa Media Center: مركز إعلامي متخصص في التطوير الإداري والأسري، والتنمية البشرية، تحت إدارة السيد محمد بن يوسف. فتح أبوابه عام 2008، ويقع في منطقة باب الزوار.

ما هو دفتر التدريب **؟

هو دفتر يتكون من ثلاث صفحات، ويحتوي على الآتي:

✓ الصفحة الأولى:

1 – هوية المتدربة: الاسم، اللقب، تاريخ ومكان الميلاد، العنوان، رقم التسجيل.

2 – اسم الأستاذ المشرف على التكوين.

3 – اسم المكلف بالتدريب من طرف مؤسسة الاستقبال.

4 – معلومات عن مؤسسة الاستقبال: الاسم، العنوان، الهاتف، الفاكس، البريد الالكتروني، الموقع الالكتروني.

5 – مدة التدريب.

– الصفحة الثانية:

عبارة عن جدول يتضمن البيانات الآتية :

1– طبيعة الأعمال التي قامت بها الطالبة في الروضة.

2– ملاحظات المشرف الميداني عن التدريب مع توقيعه.

– الصفحة الثالثة:

1- ملاحظات الأستاذ المشرف الميداني.

2- التقييم النهائي للتدريب (العلامة النهائية)، ويتولاه الأستاذ المشرف الميداني المكلف بالتدريب من طرف مؤسسة الاستقبال. ويشمل هذا التقييم ما يلي:

الاهتمام والسلوك– تقييم شفهي– الإنتاج في الوسط المهني – تقييم تقرير التدريب.

3- إمضاء المشرف.

4- التاريخ.

5- برنامج الدورة :

يشمل منهج إعداد معلم مرحلة ما قبل المدرسة مجموعة من المساقات(المواد) التي حددها برنامج وزارة التربية. وهي كالآتي:

1- علم نفس الطفل

- خصائص نمو الطفل من الميلاد إلى سن السادسة.

2 مهارات الاتصال، وأصول معاملة الطفل.

- آليات المربية الفعالة، وعلاقتها بالأطفال.
- معرفة مشكلات الأطفال واضطراباتهم السلوكية

** تختلف دفاتر التربص الخاصة بكل معهد من حيث الشكل واللون، غير أنها تتفق معظمها في المحتوى. وللأمانة العلمية أشير إلى أن النموذج الذي اعتمدت عليه في هذا البحث هو الدفتر الخاص بمركز **العزيمة للإعلام والتنمية البشرية** www.alazima.com(يقع في منطقة بوزريعة، وفتح أبوابه عام 2008 تحت إدارة الإعلامي بشير بريقلي. ويقدم المعهد دورات في : الصحافة، التنمية البشرية، عالم الطفل والعائلة).

- الوسائل الفعالة لتنمية واستخدام الطرق التربوية.

3 قانون العمل وحقوق الطفل.

4 إعداد الأشغال اليدوية، والتحضير للأنشطة التربوية ومهارات العمل

5 علم النفس التربوي ورياض الأطفال.

6 النظافة، تغذية الطفل، الثقافة الصحية، ومعرفة الأمراض الشائعة التي يصاب بها الطفل.

7 مهارات إدارية.

وانطلاقا من هذه المحاور الرئيسة التي حددتها الجهات الرسمية، فإنه يتعين على كل معهد أن يضع برنامجه المفصل الذي سيعتمد عليه أثناء التكوين، وبذلك نجد أن لكل مركز تدريب الكتب المقررة الخاصة به. ومن خلال الزيارات التي قمت بها لبعض المعاهد في الجزائر العاصمة، توصلت إلى ما يلي:

أ- تعتبر مطبوعة (دورة مربية الروضة) ملكية خاصة للمعهد، ولا تعطى نسخة منها إلا للطالبة عندما تتحصل على الشهادة. ولهذا فقد واجهتني صعوبات جمة في الاطلاع على هذه البرامج، رغم أنني شرحت للمسؤولين أنني بحاجة ماسة للاطلاع على محتوى هذه البرامج، وذلك لغاية علمية بحتة إلا أنهم لم يتقبلوا هذه الفكرة خوفا من أن تسطو المراكز المنافسة – وخاصة الجديدة منها- على اجتهادهم الخاص(ملكيتهم الفكرية وحقوق التأليف). وبعد مناقشات مطولة سمح لي البعض منهم بإلقاء نظرة سريعة عليها داخل المعهد فقط، أما البعض الآخر فلم يقدموا لي إلا المحاور الأساسية التي تسلموها من الوزارة. بينما تفضلت مجموعة أخرى بإهدائي نسخة من البرنامج.

ب- ملاحظات على البرامج التي اطلعت عليها:

✓ يشرف على عملية تحريرها مجموعة من الأساتذة الجامعيين المتخصصين في علم النفس، وبعض المشرفين الذين لهم خبرة في مجال التربية والتكوين.

✓ مكتوبة بالكومبيوتر، وبلغة عربية واضحة ومفهومة.

- ✓ تستخدم في هذه المطبوعات الألوان، وبعض الرسومات التوضيحية.
- ✓ تلتزم معظم المعاهد بالمحاور الأساسية التي حددتها الوزارة غير أن البعض منها يجتهد في إضافة بعض المقررات الجديدة التي ستعزز نجاح العملية التربوية، ولتواكب اتجاهات العصر الحديث. وهذه عينة من ذلك:
  - حماية الأطفال في رياض الأطفال.
  - التنمية البشرية.
  - الغرافولوجي (تحليل الشخصية من خلال قراءة الخط المكتوب على الورق).
  - التفكير الابداعي.
  - البرمجة اللغوية والعصبية.
- ✓ تخضع هذه البرامج لعملية تقييم في آخر السنة، من خلال ملاحظات المتدربات أو من خلال ما يلمسه الأساتذة من نقائص، فيتم تعديل بعض النقاط أو إضافة شروحات وافية، و أحيانا يتم الاستغناء عن بعض العناصر وتعويضها برسومات، أو جداول حسب ما تقتضيه الحاجة.

6 – أساليب تدريس البرنامج:

لقد تنوعت طرق تدريس برنامج إعداد معلم الروضة باستخدام أحدث تقنيات التدريب، والاعتماد على أساليب متعددة، وذلك تماشيا مع العصر الحديث الذي عرف نقلة نوعية في تطور وسائل التكنولوجيا. وتتلخص مجمل هذه التقنيات في الآتي:

أ– ورشات الحوار والنقاش:

ينظم كل معهد ورشة عمل مرة في الأسبوع، وتدوم هذه الورشات من ثلاث إلى أربع ساعات، وتتم فيها مناقشة بعض القضايا المتعلقة بعالم الطفل وبسلوكياته المتنوعة. وتتكون هذه الورشات من المشرفة، والمتدربات. كما يسمح للمربيات اللواتي تخرجن من المعهد، واستلمن عملهن في الروضة بحضور هذه الورشة مثلما هو الحال في مركز (العزيمة) الذي يعتبر أن المتدربة التي صارت مربية تبقى دائما (ابنة المعهد)، ولذلك فهي لا تدفع إلا رسوما رمزية. وهذا التشجيع الذي تتبعه بعض المعاهد يفتح المجال واسعا لكل من تريد التواصل، والتعلم، واكتساب المزيد من الخبرات، والمهارات الجديدة.

ب–المحاضرات:

يتم من خلالها إلقاء وشرح وتحليل المحاور الرئيسية للبرنامج.

ج – الوسائل السمعية البصرية:

تعرض المشرفة من خلالها بعض الأفلام أو الصور أو الرسومات التي تمثل بعض مواقف الطفل مع المربية أو مع أحد أصدقائه، ومحاولة إيجاد الحلول الناجعة من خلال المناقشة، وإبداء الرأي.

د – استخدام الأقراص المضغوطة: حيث يسلم قرص مضغوط يتضمن كل فعاليات الدورة لكل متدربة لتمكينها من المراجعة المستمرة في البيت، أو حتى بعد أن تتخرج من المعهد.

هـ – استخدام المطبوعات : وهي تشمل كل محاور البرنامج . ويتم تسليمها للمتدربة لتساعدها في اكتساب المهارات المعرفية مثل : فهم الدروس بانتظام، مراجعة بعض المفاهيم، اكتساب معلومات إضافية.... الخ .

و– التدريب العملي(الأشغال اليدوية):

التدريب على صنع مجموعة من الأشغال اليدوية والتعرف على بعض ألعاب الأطفال.

ز – التعليم الذاتي المستمر:

لجأت بعض المراكز إلى ايجاد طريقة ناجعة لمساعدة المربية على التواصل، وعلى التعلم المستمر. فمركز ابداع الاعلامي مثلا: قد فتح موقعا الكترونيا: **www.ibdaaonline.net** وأثراه بمجموعة من المقالات المتخصصة في مجالات (الأسرة والتربية) و(التنمية البشرية)، والتي تتناول بعض القضايا والمشاكل التي تواجه المربية أثناء تعاملها مع الأطفال. ونذكر على سبيل المثال المقالات التالية: – فرط الحركة: أعراضه وتدريبات علاجه – كيف تنمي طموح طفلك – اعرف ابنك – التفوق الدراسي...

7– أساليب تقييم المتدربة:

هناك أربع مراحل أساسية تمتحن فيها المتدربة لكي تحصل على شهادة (مربية رياض الأطفال Educatrice de la petite enfance) وهي كالآتي:

أ–امتحان كتابي:

في نهاية التدريب النظري تمتحن المتدربة كتابيا في كل محاور برنامج الدورة التدريبية التي تم شرحها، والاطلاع عليها.

ب– كتابة مذكرة(تقرير نهاية التدريب): Rapport

تقوم المتدربة بتحرير مذكرة وهي عبارة عن تقرير نهاية التدريب(يتراوح حجمه ما بين 15 إلى 20 صفحة) . تستعرض فيه كل خطوات التدريب الذي قامت بها في الروضة.

ج–مناقشة المذكرة:

يشكل المعهد لجنة – من الأساتذة المتخصصين – لمناقشة الطالبة، وتقييم عملها.

د– التقييم النهائي للمتدربة:

تسند هذه المهمة إلى مسؤول الروضة الذي يستقبل المتدربة، إذ يقيم سير عملها من خلال علاقتها بالأطفال، وبزميلاتها، والإدارة خلال فترة التدريب.

تقييم برنامج إعداد معلمة ما قبل المدرسة في ضوء الاتجاهات الحديثة:

بعد أن استعرضت – في ما سبق – بالتفصيل واقع برنامج إعداد معلمة ما قبل المدرسة في الجزائر، سأحاول تقييم محتوى هذا البرنامج، والأساليب المتبعة في تدريسه، ثم تبيان مدى استيعابه للاتجاهات الحديثة.

لقد ساعدت الثورة التكنولوجية الجديدة وما تبعها من تطور سريع في المجالات العلمية المختلفة على ظهور طرق حديثة في مجال إعداد المربية، وتنمية قدرتها المهنية، والابتعاد عن الطرق التقليدية التي كانت تعتمد عليها البرامج السابقة، والتي لم تعد تتماشى مع عصر المعلومات والعولمة، والمعطيات الجديدة في عالم جديد ومتغير، وذلك للارتقاء بالنظام التعليمي. ويمكن ذكر أشهر تلك الطرق الحديثة على النحو الآتي:

1- استخدام الحاسوب.

2- استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات.

3- تنويع طرق التدريس.

4- التعاون بين مؤسسات إعداد المعلم.

5- تنويع أساليب التقويم.

6- التعليم المستمر والتعليم الذاتي.

7- الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم الالكتروني.

غير أنه مع ذلك من الصعب حصر عدد تلك الاتجاهات الحديثة التي يحاول المجتمع الدولي تطبيقها – حاليا– في مجال التعليم، بعد أن أفرزها التطور السريع للمعارف العلمية وذلك لتعددها، ولاختلاف آراء الباحثين بشأنها. ولذلك سوف أتناول تقييم برنامج إعداد معلمة الروضة في الجزائر وفق المحاور الآتية :

❖ مدة التكوين:

إن مدة تكوين المربية التي تتراوح ما بين أربعة وخمسة أشهر غير كافية، إذا أردنا «... تحسين مستوى تأهيل الموارد البشرية، طبقا للمعايير الدولية ... ». (النشرة،2008،ص23) ولذلك فإنه يجب تمديد فترة الإعداد حتى تصل إلى ثلاث أو أربع سنوات حسب ما هو معمول به في الدول المتقدمة.

❖ التدريب الميداني:

– إن الفترة المحددة للتدريب الميداني (والتي تتراوح ما بين أسبوعين وشهر) قليلة، فعندما تنزل المربية إلى ساحة العمل ستصطدم بعدد من المشاكل التي تفشل في إيجاد الحلول المناسبة لها. ونتيجة لذلك أقترح أن تستغرق الفترة العملية للمربية سنة كاملة.

– و من الاتجاهات المعاصرة « ... أن يتولى الإشراف على طالب التربية العملية ما يسمى (بالمدرس المعاون) وهو أحد المدرسين الممتازين في تدريس مادة التخصص ... » (الناقة وآخرون،2009،ص 24). ويمكن تلخيص الدور الأساسي للمشرف في نقطتين أساسيتين هما:

* الكشف عن احتياجات المربية.
* العمل على تحسين أداء المربية.(Ait boudaoud,1999,p119)

وهذا النظام معمول به في الجزائر غير أننا وجدنا أن مديرة المؤسسة هي المسؤولة عن المربية، وهي التي تقيم أعمالها، وتقدم لها الملاحظات اللازمة وليس (المدرس المتعاون).

فما المانع إذن أن تتولى كل من المديرة والمدرس المتعاون – معا – في توجيه المربية، وتصحيح أخطائها؟

❖ طريقة التدريس:

– إن معظم المعاهد – وليس كلها– التي تقدم دورات (تكوين مربية رياض الأطفال) قد تبنت طرق التدريس الحديثة التي تعتمد على استخدام الوسائط السمعية البصرية، فانتقلت من التعليم التقليدي (التلقين والحفظ) إلى التعليم الحديث.

– إن طريقة المحاضرة التي كانت متبعة في السنوات الماضية – أين كان الطالب يلعب دور المستمع الجيد دون أن تعطى له فرصة المناقشة وإبداء الرأي– صارت عقيمة، وغير مجدية وعلينا تحسين مستواها إذ تحتاج إلى

«... بعض الوسائل التعليمية المساعدة واستخدام التقنيات الحديثة في الشرح والتوضيح والإكثار من الأمثلة إضافة للمناقشات والاستفسارات». (مصطفى، د.ت، ص 4).

- من الملاحظ أن هذه الوسائل المتبعة في معظم المعاهد (كورش العمل، والتلفاز، والفيديو والأقراص، والأفلام التعليمية...) لم تعد كافية لوحدها، بل يجب تطعيمها بالأساليب التدريسية الحديثة، مثل: لعب الأدوار، التدريس المصغر، العروض العلمية، التعليم التعاوني، الزيارات الميدانية... (الناقة وآخرون، 2009، ص17).
- يجب إدخال "التعليم الالكتروني". ولقد حدد الباحث الحارثي(د.ت) هذا المصطلح بأنه «... عملية الإيصال والتواصل بين المعلم والمتعلم عن طريق التفاعل بينهما من خلال وسائل التعليم الالكترونية كالدروس الالكترونية والمكتبة الالكترونية والكتاب الالكتروني».
- ينبغي تعميم طريقة (التعليم المستمر الذاتي) لأنها تحقق أهدافا جمة، نلخصها في ما يلي:
  1- توليد اهتمامات جديدة لدى المتعلم.
  2- إثارة الدافعية للمتعلم.
  3- التدريب على المهارات التي يحتاجها المتعلم.
  4- التدريب على حل المشكلات.
  5- ايجاد بيئة خصبة للإبداع.
  6- تعود المتعلم الاعتماد على الذات (الحارثي، د.ت).
- ولمساعدة المربية على تحقيق (التعلم الذاتي) يستحسن توفير مكتبة ثرية بالمراجع الحديثة، والمراجع الأجنبية في مجال التربية والثقافة العامة، والآداب واللغات والفنون في المعاهد التي تتكون فيها المربية، وداخل الروضة التي تعمل فيها، وهذا – للأسف – نادرا ما يتوفر في معاهدنا.

❖ **شروط الالتحاق:**

إن إعادة النظر في معايير قبول الطلبة في معاهد التكوين أمر لا مفر منه إذ أن شهادة التعليم الإعدادي المعمول به حاليا لم تعد مجدية مع متطلبات العصر، لأن دور المربية لم يعد يقتصر على إطعام الطفل، واللعب معه إلى غاية وصول أهله بل صار يتطلب منها مهارات لتحسين مستوى الطفل (شرغال،2004، ص 108- 109).

ولتحقيق هذا المبتغى يتعين علينا أن نبدأ برفع المستوى التعليمي للمربية على النحو التالي:

أ- أن تحدد شهادة الثانوية العامة كشرط أساسي لالتحاق الطالبة بمعهد التكوين.

ب- أن تفتح وزارة التعليم العالي في كلية التربية تخصصا جديدا لإعداد المربيات كما هو معمول به في بعض الدول الأجنبية والعربية، حتى تؤسس المربية من كل الجوانب المتعلقة بعالم الطفل، وتتعرف على شتى السبل الحديثة في التربية والتدريب والتعليم.

ومثلما يسمح القانون الجزائري (لمساعدة الحاضنة) أن تعمل، وأن تستقبل الأطفال في بيتها فهي أيضا مطالبة بالشهادة والتأهيل حتى لا يتجرد عملها من قيمته التربوية، ويتحول دورها إلى مجرد " حارسة " للأطفال.

❖ **تكوين المربية:**

- إن (مطبوعة الدروس) التي تقدمها كل المعاهد للمربية عند نهاية التكوين غير كافية، بل يجب توجيهها إلى الاطلاع على مجموعة من الكتب والمراجع الحديثة – العربية منها والأجنبية – في مجالات التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع ، لأن هذه المربية لا تستطيع أن تبني مهنتها التربوية – طول فترة الخدمة – على

المعلومات الأولية التي أخذتها أثناء التدريب فقط لأن «... المعلم المبدع، هو طالب علم طوال حياته في مجتمع دائم التعلم، والتطور، وفي ظل ثورة التكنولوجيا والمعلوماتية، وليس المعلم الذي يقتصر في حياته على المعارف والمهارات التي اكتسبها في مؤسسات الإعداد فقط» (بن سعود، د.ت). حتى تواجه التدفق العلمي الهائل الذي تشهده الألفية الجديدة.

- لقد لجأت بعض المعاهد إلى السماح للمربية – التي أنهت تكوينها– بالمشاركة في ورش العمل التي تنظم خلال السنة، بينما فتحت معاهد أخرى المجال لتأهيل المربية – التي ترغب في ذلك – خلال أسبوع، غير أن هذه الطريقة المثمرة لا يجب أن تترك اختيارية بل ينبغي أن تتحول إلى نظام معمول به. وذلك لأن عملية إعداد المربية هي عملية مستمرة ولذلك فهي بحاجة ماسة إلى دورات تدريبية لمناقشة المشاكل التي تعترضها أثناء الخدمة حتى يمكن توجيهها، وتتفادى أخطاء الآخرين، وتجدد معلوماتها، وتستعد للعمل التربوي المتميز والفعال، ومواكبة كل ما هو جديد في زمن عصر العولمة.
- تنظيم أيام دراسية وندوات وطنية وجهوية يشارك فيها المختصون، والمديرون، والمشرفون، والمربيات حتى تتضافر الجهود للبحث والتفكير في تجديد الأساليب التربوية. وعلى حد قول الباحث يوسف قطامي(2008) فإن المربيات: «... هن بيئات الطفل المثيرة للتعلم والتفكير، وهن اللائي يظهرن ممارسات التفكير بعمق ويجعلن الأطفال يفكرون».(32)

❖ محتوى البرنامج:

- هناك مجموعة من التطورات التي يجب أن تمس برنامج إعداد معلمة مرحلة ما قبل المدرسة، وسنحددها كالآتي:
- إعادة النظر في البرامج الحالية ومراجعتها بطريقة دورية، وتحديث محتوياتها، وتعديل بعض النقائص حتى تواكب العصر الحديث، ولذلك يجب تكوين لجنة وطنية متكونة من باحثين، وأساتذة في مجال التربية ومشرفين، ومسؤولين تربويين ، ومربيات ، وأولياء الأمور للإشراف على هذه العملية.
- إدخال مقررات جديدة وذلك لمواكبة التقدم العلمي الهائل، والتطور السريع للمعارف العلمية، مثل:
  - اللغات الأجنبية
  - تعليم استخدام الحاسوب، والوسائل التكنولوجية الحديثة (كالشبكة الالكترونية والبريد الالكتروني). فقد أوصى قانون 2008 الخاص بمنظومة التربية «إدراج تعليم المعلوماتية في مجمل مؤسسات التعليم والتكوين» (بوشينة ،2008، ص 24)
  - أخلاقيات المهنة
  - تقنيات التنمية البشرية.
  - حماية الأطفال في رياض الأطفال.
  - البرمجة اللغوية والعصبية.
- وأخيرا يجب تطعيم هذا البرنامج بالهوية الثقافية والدينية والاجتماعية. إن مقومات الشخصية الجزائرية من الأمور الجوهرية التي لا تقبل النقاش وهي تمثل الخط الأحمر الذي لا يسمح للعولمة أن تتجاوزه. صحيح أن

عالمنا اليوم تحول إلى قرية صغيرة بفضل آليات التكنولوجية الحديثة، ولكن المبادئ الأساسية التي تميز الشعوب تبقى دائما أصيلة وليست معروضة للبيع في المزاد العلني. إن تقدم الأمم لا يقاس بعدد المشتركين في الشبكة العنكبوتية أو بعدد الحواسيب التي تملكها كل دولة ولكن بقدر القيم التي تعتز بها كل أمة. وعليه يتعين على برنامج إعداد معلمة الروضة «... المساهمة في (استمرارية) صورة الجزائر، باعتبارها أرض الإسلام وجزءا لا يتجزأ عن المغرب الكبير، وبلدا مسلما عربيا أمازيغيا، ومتوسطيا وإفريقيا ...» (بوشينة ،2008، ص9)

الخاتمة:

حاولت الباحثة في هذه الدراسة أن تبين واقع برنامج إعداد مربية مرحلة ما قبل المدرسة في الجزائر ومدى توافقه مع الاتجاهات الحديثة التي أفرزتها العولمة، وفي ختامه خلصت الباحثة إلى النتائج، والتوصيات الآتية:

<u>أولا: النتائج:</u> ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1-عدم وجود منهج تربوي وطني موحد، بل هناك اجتهادات فردية لإعداد مربية أبناء المستقبل.

2-إن محتويات برنامج إعداد معلمة ما قبل المدرسة ناقصة، ولاتتماشى مع متطلبات العولمة، وتحديات العصر.

3-غياب مرجعية التراث العربي، ومبادئ وقيم الدين الحنيف عن فحوى برنامج إعداد مربية الروضة.

4-عدم وجود كتاب تربوي خاص بإعداد معلمة الروضة تتبناه وزارة التربية، بل كل مركز يملك مطبوعته الخاصة بطلبته.

5-إن برنامج إعداد معلمي مرحلة ما قبل المدرسة لا يتوافق مع الاتجاهات الحديثة، إذ أن الأنشطة التربوية، والبرامج التأهيلية الأكاديمية التي تتبناها المؤسسات العامة والخاصة في تدريب معلمة الروضة لا تعتمد على كل الطرق الحديثة. فهي تكتفي – في معظم الحالات – بالأساليب التقليدية التي لا تفي بالغرض المطلوب.

6-غياب التنسيق بين مختلف المراكز من جهة، وبين الوزارة وهذه المراكز من جهة ثانية بغية تبادل الخبرات.

7- تركيز بعض المراكز التعليمية الخاصة على العائد المادي أكثر من الاهتمام بالعملية التربوية.

<u>ثانيا: التوصيات:</u> وعلى ضوء النتائج السابقة توصي الباحثة بما يلي:

1 – إذا أردنا إصلاح المنظومة التربوية، ونظام التعليم فيجب أن نبدأ بإعداد المعلم الكفء، وذلك من خلال **إيجاد برامج تعليمية متطورة تخضع للمعايير الدولية الجديدة، وتتبنى أساليب تربوية تتماشى مع الاتجاهات الحديثة، وذلك لتقف في وجه التحديات الثقافية والاجتماعية الجديدة التي أفرزتها العولمة، والتطور التكنولوجي وذلك للمساهمة في حماية الطفل من المخاطر التي يواجهها في حياته اليومية.**

2– إن تربية الطفل في هذه الفترة الحرجة يتطلب **مربية مؤهلة، وذات خبرة، وتجربة، وتكوين** للقيام بهذه الرسالة الإنسانية السامية. ولهذا ينبغي على الجهات المعنية **توفير الوسائل التعليمية الحديثة** لتدريب هذه الكوادر لتنمية كفاءاتها حتى يتسنى لها **غرس بذور التربية الأولية الصحيحة من أجل بناء الفرد الناجح في المستقبل.**

3– إن برامج التكوين التي تعدها الدولة وتحرص على إثرائها لإعداد المربية ستصبح عقيمة ومن دون فائدة إذ لم يتم **الاهتمام بتأهيل المربية، وإخضاعها باستمرار لدورات تدريبية، وللتكوين الأكاديمي** حتى تتعلم فن التعامل مع الطفل، ولكي تتوصل إلى إيجاد السبل الناجعة للتواصل معه، والولوج إلى عالمه الصغير، وفهم سلوكه، وردود أفعاله حتى **توفر له بيئة تربوية ونفسية صحية، وتساعده على بناء شخصية سوية ترتكز على الثقة في النفس، وتحمل المسؤولية.**

4- اعادة الاعتبار لأهمية المربية وابراز الدور الكبير الذي تلعبه في تربية جيل المستقبل وذلك على مستوى الأفراد والمؤسسات التربوية، **ولهذا يجب تحديد المعايير والشروط اللازمة لاختيار الطلاب الذين يرغبون في الالتحاق مستقبلا بمهنة "مربية الروضة".**

5- تشجيع الباحثين على اجراء دراسات أكاديمية لتقييم، وتقويم برنامج اعداد معلمي مرحلة ما قبل المدرسة.

6- فتح قنوات التنسيق، والاتصال، والتعاون بين مراكز التكوين والوزارة والعمل على توحيد الجهود للوصول إلى الغاية المنشودة.

7- ينبغي أن يتلاءم برنامج إعداد المربية **مع مبادئ الهوية الوطنية النابعة من قيم أصالتنا العربية. ومبادئ ديننا الإسلامي الحنيف.** فحينئذ سنربي – بالتأكيد – **جيل المستقبل الصالح الذي سيؤدي دوره بكل وعي ومسؤولية في إرساء دعائم المجتمع الناجح، والمتميز في عصر العولمة والكومبيوتر والانترنيت.**

المصادر والمراجع:

أ – المصادر:

- **موقع وزارة التربية الوطنية / الجزائر.**
- وزارة التربية.(2008). **النشرة الرسمية للتربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية.** الجزائر: رقم 04-05 المؤرخ في 23 يناير 2008، عدد خاص.

ب – المراجع:

– بن سعود، نعمت عبد المجيد.(د.ت). **التنمية المهنية للمعلم والاتجاهات المعاصرة. فاعلية وتفعيل**. ورقة بحثية قدمت خلال المؤتمر العلمي حول المعلم وتحديات العصر، كلية إعداد المعلمين، ليبيا، طرابلس.
http://www.edutrapedia.illaf.net/arabic/show_article.thtml?id=710

–بوشينة، سعيد.(2008). **التربية التحضيرية في الجزائر: واقعها وتحديات تعميمها**. رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر: الجزائر .

-الحارثي، سلطان بن محمد.(د.ت).**الاتجاهات الحديثة في التدريس في القرن العشرين.**
http://www.odabasham.net/show.php?Sid=32249

–شرغال، فيروز.(2004). **تقويم أداء وإعداد مربيات رياض الأطفال وتأثره بظروف العمل والإشراف التربوي** (دراسة ميدانية لروضات الجزائر بالمدنية)، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر: الجزائر.

–قطامي، يوسف.(2008). **الاتجاهات الحديثة في تربية الطفل**. القاهرة: جامعة القدس المفتوحة، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات.

–الكرمي،جمال عبد المؤمن.(2009).**توجهات حديثة لإعداد معلم المستقبل**.(ط1).مصر: مؤسسة حوراس الدولية للنشر والتوزيع.

– مصطفى، عتاب.(د.ت). **أثر إعداد وتدريب معلمة رياض الأطفال على نجاحها في عملها**. سورية: مرصد نساء سورية. http://nesasy.org/index.php/-86/3396

-المفرج،بدرية ؛ المطيري، عفاف؛ حمادة، محمد.(2007).**الاتجاهات المعاصرة في إعداد المعلم وتنميته مهنيا**. الكويت: وزارة التربية، قطاع البحوث التربوية والمناهج. http://site.iugaza.edu.ps/aelholy/files/2010/02

–الناقة ، صلاح أحمد ؛ أبو ورد، إيهاب محمد.(يونيو2009). **إعداد المعلم وتنميته مهنيا في ضوء التحديات المستقبلية**. بحث مقدم للمؤتمر التربوي، المعلم الفلسطيني – الواقع والمأمول. فلسطين.

- Ait boudaoud,Laifa.(1999).**L'évaluation dans le système scolaire en Algérie**. Alger : Gasbaa édition.

- Benghabrit ,Nouria.(2005).**Le préscolaire en Algérie : état des lieux et perspectives.** Algérie :édition CRASC.

- Conseil supérieur de l'éducation.(1998).**Principes généraux de la nouvelle politique éducative et reforme de l'enseignement fondamental**. Alger.

-Moussa,Fatima.(1986).**Ces représentations de la crèche chez les mères travailleuses.** Thèse pour le doctorat de 3eme cycle. Institut de psychologie, université de Paris :France.

-Union :front de la libération nationale.(1984).**Le préscolaire et le jardin d'enfant**. Union nationale des femmes algériennes sociales, wilaya d'Annaba du 27 au 28 mai.